مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد الخامس والعشرون **1442هـ/2021م** **العدد الخمسون**

رئيس التَّحرير

أ. د. نصر الدين إبراهيم أحمد حسين

مدير التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. د. محمَّد سعدو الجرف

أ. د. جمال أحمد بشير بادي

أ. د. وليد فكري فارس

أ. د. مجدي حاج إبراهيم

أ. د. عاصم شحادة علي

أ. د. جودي فارس البطاينة

أ. م. د. أكمل خضيري عبد الرحمن

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

د. فطمير شيخو

د. همام الطباع

المصحّح اللُّغوي

د. أدهم محمد علي حموية

المساعد الإداري

أيدا حياتي بنت محمد سندي

الهيئة الاستشارية

محمد كمال حسن ـــــ ماليزيا
محمد نور منوطي ـــــ ماليزيا
عبد الحميد أبو سليمان - السعودية
حسن أحمد إبراهيم ـــ السودان
يوسف القرضاوي ـــــ قطر
فكرت كارتشيك ـــــ البوسنة
محمد بن نصر ـــــ فرنسا
عبد الخالق قاضي ـــــ أستراليا
بلقيس أبو بكر ـــــ ماليزيا
عبد الرحيم علي ـــــ السودان
رزالي حاج نووي ـــــ ماليزيا
نصر محمد عارف ـــــ مصر
طه عبد الرحمن ـــــ المغرب
عبد المجيد النجار ـــــ تونس

فتحي ملكاوي - الأردن

Advisory Board

Mohd. Kamal Hassan, Malaysia
Muhammad Nur Manuty, Malaysia
AbdulHamid AbuSulayman, Saudi Arabia
Hassan Ahmed Ibrahim, Sudan
Yusuf al-Qaradawi, Qatar
Fikret Karcic, Bosnia
Mohamed Ben Nasr, France
Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Balqis Abu Bakar, Malaysia
Abdul Rahim Ali, Sudan
Razali Hj. Nawawi, Malaysia
Nasr Mohammad Arif, Egypt
Taha Abderrahmane, Morocco
Abdelmajid Najjar, Tunisia
Fathi Malkawi, Jordan

© 2021 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609 الترقيم الدولي

Correspondence مراسلات المجلة
Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

التجديد

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد الخامس والعشرون	1442هـ/2021م	العدد الخمسون

المحتويات

كلمة التَّحرير	**هيئة التَّحرير**	8 - 5
بحوث ودراسات		
▪ مسلمة بن القاسم القرطبي: روايته، وزياداته على كتاب الأوائل لمصنف ابن أبي شيبة	بدرية بنت محمد بن إبراهيم الحجي	43 - 9
▪ أثر مدرسة العراق الحنفيّة في مسألة "الزيادة على النصّ" عند المتكلّمين	محمود محمد أوزدمير رائد أبو مؤنس	84 - 45
▪ المنهجية وآلية تطوير عمل هيئات الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية: دراسة حالة البيئة الليبية	محمد خليفة إحميد علي مسعود مصطفى عمر محمد	113 - 85
▪ مفهوم كلمة "أدب" وتطوره بين العربية والإنجليزية والملايوية	عدلي بن يعقوب محمد إخوان بن عبد الله	154 - 115
▪ الوسطية في العلاقات الخارجية كمحرك لاستعادة مكانة المسلمين الدولية: إسهامات "مالك بن نبي" نموذجا	محمد سليم قلالة صالح الدين يوسف عزيز	181 - 155
▪ إضراب الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين عن الطعام وقانون التغذية القسرية: نظرة شرعية قانونية	هاني رفيق حامد عوض غالية بوهدة	218 - 183
▪ ظاهرة الإيقاع الخارجي في قصائد شوقي الوطنية	نصر الدين إبراهيم أحمد حسين محمد حفيز بن محمد شريف	265 - 219
▪ أحكام التأمينات النقدية الموثقة للتعامل وعلاقتها بالرهن	محمود عبد الكريم إرشيد	296 - 267
▪ الحصانة الدبلوماسية في ضوء القرآن والسنة النبوية: دراسة تحليلية	نوري فرج صالح إبراهيم محمد أبو الليث الخير آبادي	320 - 297
▪ الإنشاء الطلبي ودلالاته في شعر جميل بثينة	طامي دغليب الشمراني	347 - 321
▪ الإشكالات العارضة لعلم أصول الفقه وأثرُها في تدريس بعض مباحثه في هذا العصر	محمد البشير الحاج سالم	376 - 349

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

بحوث ودراسات

التجديد

المجلد 25، العدد 50 (2021/1442) 155-181
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

الوسطية في العلاقات الخارجية كمحرك لاستعادة مكانة المسلمين الدولية: إسهامات "مالك بن نبي" نموذجا

Moderation in Foreign Relations as an Engine for Restoring the International Status of Muslims: The Case Study of Malek Bennabi's Contributions

Kesederhanaan Dalam Hubungan Luar Negeri Sebagai Penggerak Untuk Mengembalikan Status Antarabangsa umat Islam: Sumbangan Melek Bennabi Sebagai Model

محمد سليم قلالة[*]، صالح الدين يوسف عزيز[**]

ملخص البحث

يحتاج العالم الإسلامي اليوم إلى تقديم وجهة نظره في مجال التعامل الدولي على ضوء التطورات الحاصلة في النظام العالمي الراهن. ولكي يتمكن من ذلك ينبغي عليه القيام بمراجعة مساهمته في هذا الجانب والانطلاق من خصائص خبرته التاريخية وتحيينها مع الواقع. يسعى هذا البحث إلى تقديم حصيلة مختصرة عن إسهام المسلمين في التنظير للعلاقات الدولية ونقدهم للإدراك الغربي لها من ثلاث زوايا على الأقل (الأصول الأوروبية لها، ازدواجية الرؤية لديها، تضارب القيم العليا التي تعتمدها). وفي مقام ثان إلى تقديم وجهة نظر بعض المسلمين في هذا الجانب من زاوية إبراز القيمة العليا التي تحكم منظورهم الخارجي المتمثلة في العدل، ليصل إلى إبراز علاقة هذه القيمة بالوسطية

[*] أستاذ التعليم العالي في الدراسات الاستشرافية، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر، البريد الإلكتروني: salimkelala@gmail.com

[**] دكتوراه قسم السياسة الشرعية جامعة مالايا، ماليزيا، وعضو بفرقة البحث بمخبر الدراسات وتحليل السياسات العامة بجامعة الجزائر (3)، ومدرب في المالية الإسلامية بالمدرسة العليا الجزائرية للأعمال، البريد الإلكتروني: bessami.doc@gmail.com

في التعامل الدولي وكيف تتجلى من خلال ارتباطها بعقيدة المسلمين و مبدأي المصلحة والوفاء بالعهود. ويُختَتَمُ البحث بتقديم مثال عن الوسطية في التعامل الدولي من خلال إسهامات المفكر "مالك بن نبي" المتعلقة بكيفية بناء العلاقة بين كل من محور القوة ومحور البقاء، ومدى قدرة المسلمين على إيجاد تيار موحِّد للإنسانية في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: علاقات دولية إسلامية، القيم الإسلامية الدولية، وسطية دولية، مالك بن نبي، قيم سياسية. الصراع الحضاري.

Abstract

In the field of international relation especially considering the current developments of world order; the Muslim world needs to assert its point of view. In order to do so, the Muslim world should review their contribution in this regard, starting from the characteristics of their historical experience and revive it with reality. This paper seeks to provide a brief outcome of the Muslims contribution to the theory of international relations and their criticism of Western perception of it from three angles (Their European foundations, their double vision, the conflicting values they adopt). The paper also aims to provide the view of some Muslim scholars in this aspect and to highlight the supreme value of justice that control their external perspective. It brings to light the relationship of this value to the value of moderation in international relation and how it is manifested through its association with the Muslim doctrine and the principles of interest and the fulfillment of covenants. Finally, the paper provides an example of moderation in international relation through the contributions of Malek Bennabi in building the relationship between the aspects of power and survival and the extent of the ability of Muslims to find a unified concept of humanity in the future.

Keywords: International Islamic Relations, International Islamic Values, International moderation, Malek Bennabi, International Political Values. Clash of Civilization.

Abstrak

Dunia Islam hari ini perlu mempunyai pandangannya dalam bidang urus niaga antarabangsa dengan melihat perkembangan dunia semasa. Oleh itu, perlunya kajian semula sumbangan dalam aspek ini bermula dengan ciri-ciri pengalaman sejarah dan memperbaruinya selari dengan realiti. Kajian ini bertujuan mengkaji sumbangan umat Islam dalam teori hubungan antarabangsa dan kritikan mereka terhadap persepsi Barat sekurang-kurangnya dari tiga sudut (Aset Eropah mereka, visi ganda mereka, nilai-nilai bertentangan yang mereka pakai). Tujuan kedua ialah untuk mengetengahkan sudut pandang sebilangan umat Islam dalam aspek ini dari sudut untuk menonjolkan nilai tertinggi yang mengatur perspektif luaran mereka dan untuk menyoroti hubungan ini dengan kesederhanaan

dalam urusan antarabangsa dan bagaimana hal itu ditunjukkan melalui hubungannya dengan Muslim dan prinsip-prinsip kepentingan dan pemenuhan perjanjian. Penyelidikan ini diakhiri dengan mendatangkan contoh kesederhanaan dalam urusan antarabangsa melalui sumbangan pemikir, Malek Bennabi, yang berkaitan dengan bagaimana membina hubungan antara paksi kuasa dan sumbu kelangsungan hidup dan sejauh mana kemampuan umat Islam untuk mewujudkan aliran penyatuan umat manusia di masa depan.

Kata kunci: hubungan antarabangsa Islam, nilai Islam antarabangsa, kesederhanaan antarabangsa, Malek Bennabi, nilai politik, konflik ketamadunan.

مقدمة

يهدف هذا البحث أساسًا إلى الإسهام في إيجاد بديل ملائم يحكم العلاقات الدولية من منظور المسلمين المعاصرين، وإبراز إسهامات مالك بن نبي في التنظير للعلاقات الدولية من منظور معاصر، ونقل مفهوم الوسطية في الإسلام إلى نظرية العلاقات الدولية المعاصرة.

وستكون نظرية القيم السياسية[1] في هذا البحث – إضافة إلى المنهج النقدي التحليلي – الإطار المنهجي الذي نسعى من خلاله لإبراز كيفية جعل الوسطية محُرِّكًا لاستعادة مكانة المسلمين الدولية، كما سنستعين بخصائص المنظور الحضاري لبيان أن هذه الوسطية ستبقى رهينة مجموع الشروط النفسية والزمنية التي ينطبع بها مستوى الحضارة التي يتحرك ضمنها المسلمون اليوم؛ أي إننا سنسعى في هذا البحث للنظر إلى واقع المسلمين الراهن، وما سيكون عليه في المستقبل؛ ليس فقط من خلال القيمة العليا التي ينبغي أن تُحرِّك منظورهم للعلاقات الدولية، وإنما من خلال تفاعل هذه القيمة العليا مع خصائص حضارة القرن الحادي والعشرين، وهذا من شأنه أن يساعدنا على اختبار فرضيتين أساس؛ مفاد أولاهما أن للمسلمين قدرة على التحكم في مسارات العلاقات الدولية بين الشعوب وتوجيهها من خلال وسطية التعامل، ومفاد الثانية أن الإسلام كان قوة دولية، ويمكن أن يعود إليها من خلال هذه الوسطية.

[1] حامد ربيع، **نظرية القيم**، محاضرات كلية الاقتصاد والعلوم السياسية (القاهرة: جامعة القاهرة، 1990م).

لذا سنتابع في المحور الأول من هذا البحث تقييمًا نقديًّا لعلاقات المسلمين الدولية من ناحية الإدراك العام والممارسة الميدانية، وفي المحور الثاني نسعى لإبراز الخصائص العامة للتعامل الدولي عند المسلمين وموقع الوسطية من ذلك؛ لنصل في المحور الأخير إلى محاولة بلورة عناصر أولية لمنظور معاصر للعلاقات الدولية عند المسلمين مُستَلَهم من الخُلاصات التي خرج بها فيلسوف الحضارة "مالك بن نبي"، ومن محاولة قراءة التفاعل القائم والممكن بين القيمة العليا للإسلام في هذا الجانب، ونظيرتها ضمن منظومة القيم الغربية المهيمنة على الصعيد الدولي.

إدراك المسلمين للتعامل الدولي وخصائصه

أولاً: خبرة المسلمين التاريخية في مجال التعامل الدولي

عانى التنظير في مجال العلاقات الدولية عند المسلمين من ندرة إسهام علماء الإسلام الأوائل في ذلك، كما عانى من كثرة وجهات نظر الباحثين المعاصرين، وتشعُّب مواقفهم وتناقضها في كثير من الأحيان، وأسهم في تعميق هذا الخلل تَنَكُّر علماء الغرب من أوائل المستشرقين لهذا الجانب، وسعي المتأخرين منهم لتشويهه وربطه بالعنف والإرهاب مع نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحادي والعشرين.

لم يُصنِّف المسلمون الأوائل الذين اشتغلوا بالمسائل العامة في الفقه السياسي أعمالهم ضمن بنود متخصصة كالنظم السياسية، أو نظرية الدولة أو العلاقات الدولية، باعتبار أن ذلك لم يكن مطروحًا منهجيًّا آنذاك، بل "اكتفوا بالتعداد الجزئي لنوع الفقه السياسي غالبًا؛ تعدادًا غير متكامل ولا مستوفٍ ولا مقترن بالفكرة العامة والمقصد العام الذي تستهدفه"،[1] فسواء الماوردي وأبو يعلى الحنبلي وأبو حامد الغزالي وابن تيمية وابن جماعة وابن أبي الربيع والطرطوشي وغيرهم؛ كانت بحوثهم متخصصة بجانب معين من الحياة السياسية للمسلمين، بما في ذلك ما له علاقة بمجال العلاقات الدولية؛ كالجهاد والسير

[1] فتحي الدريني، **خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم** (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1982)، ص14.

والمغازي والخراج ودار الكفر ودار الإسلام والعهد... إلخ؛ أكثر من اهتمام تلك البحوث بصوغ نظرية عامة للتعامل الدولي لدى المسلمين على الرغم من ثبات وجودها واقعًا جرى التعامل معه طيلة قرون عدة.

أما كتابات العلماء الغربيين من المستشرقين التي تعرضت لتاريخ العلاقات الدولية في العصور الوسطى؛ فقد اتخذت ثلاثة مناحٍ:[1]

– إما تجاهلت الدور الذي قامت به الحضارة الإسلامية في تقاليد التعامل الدولي؛ إذ لم يذكر (Redslob) إسلامًا أو سياسة في مؤلفه "تاريخ الشعوب منذ العصور القديمة حتى الحرب الثانية" الذي يزيد عن 600 صفحة.

– وإما اقتصرت على مصادر التصور اليهودية والمفاهيم التلمودية في العلاقات الدولية، من مثل الأمريكية (Bozeman) والإيطالي (Vismara) الذي كتب عن "بيزنطة والإسلام"، وتاريخ المعاهدات الكاثوليكية الشرقية والقوى الإسلامية.[2]

– وإما حَكَمَها غفلةٌ أو سوءُ نية تجاه العالم الإسلامي كما هو الشأن بالنسبة إلى كل من برنارد لويس (Bernard Lewis) وجان سوفاجت (Sauvaget Jean) وألدن ويليامس (Alden Williams) وجوزيف شاخت (Joseph Schacht)،[3] وغيرهم من المستشرقين.

---

[1] حامد ربيع، **الإسلام والقوى الدولية** (د.م: دار الموقف العربي، ط1، 1981)، ص90.

[2] Bozeman, *Politics and Culture in International History*, p.252; Vismara, *Bisanzio E l'islam.*

نقلاً عن: المرجع السابق، ص90.

[3] برنارد لويس في كتابه "السياسة والحرب"؛ لم يجد لفصل الغزو والاستيلاء سوى مجموعة من النصوص من قبيل سرد الواقع الممل الذي لا يعكس أي تحليل أو إدراك، حتى إنه فيما يتعلق بما أسماه "عناصر الإسلام" اقتصر على خطاب خالد بن الوليد عام 633م، وقد أورده الطبري في تاريخه، أما ألدن ويليامس في كتابه "مدركات الحضارة الإسلامية" (Themes of islamic civilisation) (1941م، ص255)؛ فقد ركز كل تحليله على فكرة الصراع الديني من دون أن يتطرق إلى تصور المسلمين للأسرة الدولية، وكذلك المرشد البيبليوغرافي للعالم سوفاجت الموسوم (Introduction to the History of the Muslim East)؛ لم يجد كل ما يتصل بهذا الموضوع جديرًا بأن يخصص له ولو فقرة واحدة،

وفي تاريخنا المعاصر؛ بدأ الاهتمام بالتنظير للعلاقات الدولية في الإسلام في منتصف القرن الماضي، ولم يكن ذلك من منطلق صوغ نظرية بديلة بإمكانها أن تحكم العلاقات الدولية في العالم، وتُعيد للمسلمين مكانتهم فيه، وإنما كان من منطلق الدفاع عن الدين الإسلامي، ومحاولة "تبرئة" المسلمين من التُّهم الموجهة إليهم، وتفنيد أن يكونوا دعاة حرب وتطرف وعداوة لغير المسلمين، ولذلك فإن هذه المحاولات الأولى لم تتمكن من طرح منظورها القادر على إقناع المجتمع المعاصر، والإجابة عن مختلف تساؤلاته بشأن التعامل الدولي للمسلمين، وزاد من صعوبة تحقيقها هذا الهدف تلك التطورات التي حصلت في العالم الإسلامي مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين (حرب أفغانستان، الحرب العراقية الإيرانية، غزو الكويت، الاحتلال الأمريكي للعراق)، وما تبعها من استفحال ظاهرة ربط الإرهاب بالإسلام، ومحاولة تزييف مواقفه بما يجعل منها متطابقة مع مواقف أكثر الجماعات تطرفًا مشرقًا ومغربًا وفي عمق القارة الأفريقية.

وقد انطلقت البدايات العلمية الأولى لتغطية هذا الجانب من مصر عندما وضع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية الذي تم تأسيسه سنة 1956 في منهاجه "جزءًا مُخصّصًا للتعريف بالشريعة الإسلامية في المجال الدولي، وعهد إلى لجنة القانون والعلوم السياسية... أن تدرس ذلك الموضوع"،[1] وتكفل الإمام محمد أبو زهرة بتحرير الرسالة الأولى[2] التي كانت عن "العلاقات الدولية في الإسلام"، أما ما سبقها من

أما المستشرق شاخت في كتابه عن التراث الإسلامي، فلا موضع عنده لهذا الحديث، وعندما يتناول العلاقات العربية الإسلامية الدولية يقتصر على تحليل الإدراك الغربي للإسلام.

يُنظر: المرجع السابق، ص90.

[1] محمد أبو زهرة، **العلاقات الدولية في الإسلام** (القاهرة: دار الفكر العربي، 1995م)، ص10.

[2] مجموعة الرسائل للتعريف بالشريعة الإسلامية على النطاق الدولي كانت ستًّا؛ هي: العلاقات الدولية في الإسلام، والتكافل الاجتماعي في الإسلام، ومدخل الفقه الإسلامي، والزواج والطلاق في الإسلام، وأحكام الأولاد في الإسلام، والميراث والوصية في الإسلام.

يُنظر: السابق نفسه.

كتابات آنذاك فكانت تدور حول تقديم قراءات معاصرة عن الجهاد، ومشروعية مكافحة المستعمَر، وكيفية توفير أسباب القوة لتحقيق ذلك، ولم يكن ذلك كافيًا لبلورة مفهوم واضح لدى المسلمين عن التعامل الدولي حينها.

لذلك نجد أن المسائل التي تُنوولت ضمن هذا الجانب تفرعت إلى أكثر من ميدان، فمن الباحثين مَن تطرق إلى موضوع الإسلام والنظام العالمي، أو الإسلام والقوى الدولية،[1] ومنهم من ركز على أحكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية، أو مبدأ المساواة بين الدول، أو قانون السلام في الإسلام،[2] واتجه طرف ثالث إلى البحث في مسائل لها علاقة بمنطق القوة لدى المسلمين وبنظرية الحرب في الشريعة الإسلامية، أو شريعة الإسلام في الجهاد،[3] في حين ذهب آخرون إلى بحث مسائل لها علاقة بالعلاقات الاجتماعية الدولية أو بحقوق الإنسان وحقوق غير المسلمين في البلاد الإسلامية،[4] أو تناولوا بالتحليل حقيقة الكتلة الإسلامية ووجهة العالم الإسلامي في ظل الصراعات الدولية التي كانت سائدة في حقبة تصفية الاستعمار،[5]

---

[1] يُنظر: أحمد موصلي، "الإسلام والنظام العالمي من وجهة نظر الأصولية الإسلامية"، **منبر الحوار**، ع18، 1990م؛ ربيع، **الإسلام والقوى الدولية**، ص90.

[2] يُنظر: حامد سلطان، **أحكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية** (القاهرة: دار النهضة العربية، د.ط، 1970)؛ محمد طلعت الغنيمي، **قانون السلام في الإسلام: دراسة مقارنة** (الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ط، 1989)؛ عازم حسن محمود عبد الجليل، **مبدأ المساواة بين الدول في ضوء التنظيم الدولي المعاصر** (رسالة دكتوراة، جامعة الإسكندرية، مصر، 1974).

[3] يُنظر: أبو الأعلى المودودي، **شريعة الإسلام في الجهاد والعلاقات الدولية** (القاهرة: دار الصحوة للنشر، د.ط، 1985)؛ محمد حسين فضل الله، **الإسلام ومنطق القوة** (بيروت: المؤسسة الجامعية، ط3، 1985)؛ إسماعيل إبراهيم محمد أبو شريعة، **نظرية الحرب في الشريعة الإسلامية** (الكويت: مكتبة الفلاح، ط1، 1981).

[4] يُنظر: محمد عبد الله دراز، **دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية الدولية** (دمشق: دار القلم، د.ط، 1980)؛ القطب محمد القطب طبلية، **الإسلام وحقوق الإنسان: دراسة مقارنة** (القاهرة: دار الفتى العربي، ط1، 1976).

[5] يُنظر: سيد قطب، **حقيقة الكتلة الإسلامية: في معركتنا مع اليهود** (جدة: الدار السعودية، ط1، 1970)؛ مالك بن نبي، **فكرة كومنويلث إسلامي** (دمشق: دار الفكر، ط2، د.ت)؛ **وجهة العالم الإسلامي**، ترجمة عبد الصبور شاهين (دمشق: دار الفكر، 1981).

وإلى جانب هؤلاء تخصص آخرون في دراسات تاريخية محضة لها علاقة بالعلاقات الخارجية في دولة الخلافة قديمًا، أو بالسفارات في العصور الأولى للإسلام، وغيرها من المواضيع ذات الصلة بالعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، كما ورد ذلك في كتب السير والتاريخ.[1]

وعلى الرغم من هذا التعدد الواضح في ميادين البحث بين السياسي والاجتماعي والقانوني؛ كان التركيز كبيرًا – وبخاصة من الإعلاميين الغربيين – على بعض الكتابات التي تهتم بتفاصيل ما كتبه الأولون عن دار الكفر، ومحاولة إسقاط ذلك على الواقع الدولي الراهن، وبخاصة على واقع البلاد العربية والإسلامية، إلى درجة أن رُوِّج تصنيفٌ قام به هؤلاء لهذه البلاد باعتبارها دار ردة أو دار نفاق أكثر خطورة من دار الكفر الأصلية.[2]

وقد نتج عن هذا التوجيه الإعلامي والسياسي المقصود أن عُرقلت كل محاولات التفكير في تطوير ما سبق من محاولات تنظيرية في مجال العلاقات الدولية؛ إلى مدرسة متكاملة تستجيب لتطلعات المسلمين المعاصرين، وتُمكنهم من إعادة بناء مكانتهم الدولية، ولعل هذا ما جعلنا نطرح اليوم هذا البحث في محاولة لإجمال عناصر تفكير أولي؛ لعلها تكون بداية عمل أكاديمي معمّق لبناء رؤية دولية منسجمة للمسلمين قادرة في آنٍ معًا على الصمود في وجه محاولات التشويه والتحريف المتزايدة، وتقديم تصور مستقبلي للعالم يقوم على فكرة أن "الوسطية" في التعامل الدولي بإمكانها أن تكون البديل المقبول لكافة الأمم والشعوب؛ لتجاوز كل مظاهر التطرف أو الاستعلاء أو الظلم كما يبدو بارزًا اليوم على أكثر من صعيد.

وانطلاقا من هذا الطموح بالذات سنحاول الإسهام في تقديم بعض ما نراه مفيدًا في

---

[1] يُنظر: حارب سعيد عبد الله، **العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1995)؛ الحسن محمد علي، **العلاقات الدولية في القرآن والسنة** (عمان: مكتبة النهضة الإسلامية، ط1، 1400هـ).

[2] يُنظر: فارس بن أحمد آل شويل الزهراني، **العلاقات الدولية في الإسلام** (د.م: مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، د.ت)؛ أبو محمد عاصم بن أحمد المقدسي، **ملة إبراهيم ودعوة الأنبياء والمرسلين وأساليب الطغاة في تمييعها وصرف الدعاة عنها** (د.م: د.ن، 1405هـ).

مجال إمكانية الاستناد إلى الوسطية لاستعادة مكانة المسلمين الدولية، وبالدرجة الأولى؛ الأسس القيمية التي ينبغي أن يقوم عليها هذا البناء وما ارتبط بها من تفاعلات على صعيد التعاون والتدافع مع القيم السائدة اليوم على النطاق الكوني.

ثانيًا: الأسس القيمية لبناء وسطية في التعامل الدولي لدى المسلمين

للقيام بذلك؛ ينبغي أن نُبين بداية طبيعة الأسس القيمية التي يقوم عليها النظام الدولي المعاصر، وموقع المسلمين من ذلك؛ لنصل إلى إبراز خصائص منظور المسلمين لهذا النظام وموقع الوسطية من تفاعلاته المختلفة.

طبيعة الأسس القيمية الغربية وموقف المسلمين منها: للخلفية القيمية المتحكِّمة في طبيعة العلاقات الدولية اليوم؛ دورٌ في إدراك المسلمين لها؛ لما للاعتبارات الفلسفية والسياسية وللتطبيقات التاريخية للسياسة الدولية على أرض الواقع من تأثير على ضبط طبيعة هذا الإدراك، ويتجلى ذلك واضحًا لدى الاتجاهات الرافضة للهيمنة الغربية على العالم؛ أكثر منه لدى الاتجاهات التأصيلية التي تريد طرح منظورها لمسائل التدافع والتعاون الدوليين انطلاقًا من نصوصها الشرعية أو خبرتها التاريخية أو سلوك وحداتها النظامية خلال قرون من الممارسة السياسية الدولية.

وعلى الرغم من الاختلافات في الإدراك والتحليل لدى المسلمين في هذا الجانب؛ هناك حدٌّ أدنى من الأسس لا يُمكن الاختلاف بشأنها في هذا المجال مهما كان موقع الزاوية التي ننظر من خلالها لهذا الموضوع، ولعلنا نستطيع إجمال ذلك في الحقائق الآتية:

- ليست عالميةً أصولُ الإدراك الخارجي لدى الغربيين.
- تتميز الصورة الذهنية للغربيين عن العالم تتميز بازدواجية النظرة.
- القيمة العليا التي تحكم العلاقات الدولية مُختَلَفٌ في شأنها.

وبالنسبة إلى الحقيقة الأولى؛ يُلحظ أنه على الرغم من التبدل الحاصل في مركز ثقل العالم من أوروبا وأمريكا إلى بلدان شرقي آسيا كالصين واليابان؛ استمرت قيم أوروبا الغربية

– وتحديدًا التقاليد الإغريقورومانية – المحركة للسياسات الدولية عبر العالم، وما زلنا إلى اليوم لم نصل إلى أن تُسهم "الكنفوشية" أو "البوذية" أو "الشنتو" في طرح بدائلها على الصعيد الدولي، كما أن محاولة "الإسلام" الانطلاق من خلفية حضارية أخرى لتقديم وجهة نظر مختلفة في هذا الجانب ما زالت لما تتبلور بعدُ، وتعرف تناقضات عدة، ولعلنا لا نكاد نجد صعوبة في إدراك ذلك؛ إذ إن تحليل طبيعة المنظور الذي يحكم النظام الدولي اليوم؛ يؤكد لنا هذه الحقيقة على أكثر من صعيد، فلا نستطيع مثلاً أن نتحدث عن جذور أمريكية أو كندية لسيادة القانون مُستمَدَّة من إعلان الحقوق الأمريكية لسنة 1776، ولا عن حقوق أو مساواة أو قانون دولة، ولا عن عولمة؛ من دون الحديث عن الجذور الإغريقية والرومانية لهذه المسائل، فمساواة بريخت (Brecht) الألماني غير منفصلة عن مساواة أفلاطون، والتقسيم الأمريكي للعالم غير منفصل عن تقسيم أرسطو له، والسعي إلى تعميم مفاهيم العولمة ونهاية التاريخ غير منفصل عن أفكار زينون دي سيتيوم الرواقي (Zenon de Citium)، بل إن الممارسات الطبقية السائدة على الصعيد الدولي اليوم؛ ليست ببعيدة عن المساواة في الظلم التي مارسها الرومان في إمبراطوريتهم، مما يعني أن العالم غير الغربي ما زال يُعدُّ غير مُسهِم في الخلفية القيمية للنظام العالمي السائد اليوم، وهذا سيُعزِّز من فرضية إمكانية تقديم بديل من شأنه إعطاء محتوى آخر للعلاقات الدولية وتوجيهها من خلال وسطية التعامل مثلاً.

وبالنسبة إلى الحقيقة الثانية؛ يتبين المتتبع لمسار العلاقات الخارجية لأوروبا منذ القرون الخمسة الأخيرة وللولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيسها؛ كيف أن صورة العالم لدى الدول المنتمية لهذين الفضاءين ما فتئت تتسم بازدواجية واضحة في التعامل، فالعالم بالنسبة إلى الأوروبيين الذين اعترفوا بسيادة الدولة القومية فيه في اتفاقية واستفليا 1648، وأكدوا على المساواة بين الدول أمام القانون الدولي العام؛ لم يكن يعني سائر الدول غير الأوروبية، فقد كانت تلك الشعوب بالنسبة إليهم تمُثل "الهمجية" على حد تعبير جون ستيوارت ميل (John Stuart Mill)، أو هي شعوب العالم غير المتمدن على حد تعبير لوريمر الذي لم يتردد في قول إن "العالم المتمدن يجب أن يتمتع بحقوق سياسية كاملة، والعالم نصف المتمدن

يكفي أن يتمتع بحقوق جزئية، بينما الشعوب غير المتحضرة فليس لها إلا حقوق عرفية لا تحمل إلزامًا قانونيًّا"،[1] وقد كان هذا موقف الفكر الغربي آنذاك بعامة مرورًا بما يُعرف بعصر الأنوار إلى اليوم، ويكفي للتدليل على هذه الازدواجية في النظر إلى الآخر ضرب مثالين؛ أولهما من الثورة الفرنسية التي عُدَّت بمنزلة الرمز لانعتاق الرجل الغربي إلى غاية منتصف القرن الماضي، وثانيهما من إعلان الاستقلال الأمريكي الذي يُعَدُّ الخلفية الأولى التي يقوم عليها المنظور الأمريكي للعالم اليوم، فقد رفعت الثورة الفرنسية شعار "حرية مساواة عدالة"، وعُدَّ ذلك بمنزلة العنوان الرئيس لمرحلة جديدة ستعيشها شعوب العالم، إلا أن واقع الأمر كان غير ذلك، فتلك القيم السامية التي شكلت شعار الثورة لم تكن تعني سوى الشعوب الأوروبية، أما غيرها من الشعوب فكانت تستحق الاحتلال؛ لأنها كانت دون مستوى المدنية، وهو ما حدث بعد أقل من نصف قرن من الثورة الفرنسية حين احتلال الجزائر لتليها سائر المستعمرات في أنحاء العالم، وحدث الشيء ذاته بالنسبة إلى إعلان الاستقلال الأمريكي في ٤ يوليو 1776؛ إذ على الرغم من تلك الجملة المشهورة التي تضمنها؛ "أن جميع الناس قد وُلِدوا متساوين، وأن الخالق قد وهبهم حقوقًا لا تبديل فيها، من بينها حق الحياة، والحرية، والسعي وراء السعادة، وأنه تأمينًا لهذه الحقوق فقد أنشئت الحكومات مستمدة سلطاتها العادلة من موافقة المحكومين"؛[2] على الرغم منها؛ لم تكن تعني سوى قسم واحد من الناس، أي الأوروبيين في أمريكا من دون السود والهنود الحمر، ولعل ذلك ما كان سببًا في تأخر قبول حق التصويت للملونين السود في الانتخابات الأمريكية إلى غاية سنة 1964، ناهيكم عن استمرار ازدواجية التعامل مع شعوب المعمورة إلى اليوم ما بين الأوربيين وغيرهم من المنتمين إلى الحضارة الغربية الليبرالية وغيرهم، وأخيرًا بين الدول الموالية للولايات المتحدة الأمريكية وغيرها.

وبالنسبة إلى الحقيقة الثالثة؛ لا نستطيع أن نجد اتفاقًا بين الغربيين بهذا الشأن، فإذا

---

[1] دراز، **دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية الدولية**، ص141.

[2] يُنظر: نص وثيقة الاستقلال، "**المكتبة الرقمية العالمية**"، الاطلاع في 18 يناير 2020م.

كان ماكس فيبر[1] يرى أن القيم سواء كانت على الصعيد الداخلي أم الخارجي؛ لا يمكن تحديدها بأساليب عقلانية، وإنما ينبغي لنا دراسة الآثار الحقيقية لهذه القيم في شكل أهداف لتحديد طبيعتها؛ فإن هانس مورغنثاو[2] (Hans Morgenthau) الواقعي التقليدي عدَّ القوة هي القيمة العليا وفي مرتبة ثانية المصلحة القومية، وعدَّ ألكسندر وندت[3] (Alexander Wendt) البنائي أن الهوية هي القيمة الأساس التي تمكن من فهم طبيعة العلاقات بين الدول... إلخ، وقس على ذلك مختلف النظريات الغربية في العلاقات الدولية، كالمثالية لدافيد ميتراني[4] (David Mitrany) التي عدَّت السلم العالمي قيمة عليا، والسلوكية التي سعت إلى التمييز بين القيم الأخلاقية والواقع التجريبي أساسًا لفهم العلاقات الدولية كما يقول دافيد إيستون[5] (David Easton)... إلخ.

هذه المدارس كلها إنما تبين تعدد النظريات الغربية التي تسعى أحيانًا لتفسير العلاقات الدولية، وأخرى لتسويغها، وهي أحيانًا ينقد بعضها بعضًا، أو متضاربة فيما بينها، ونادرا ما نجدها تكاملية، مما يسمح لنا بطرح جدوى الانطلاق من واقعنا المعيش وخلفيتنا الحضارية؛ لإيجاد بديل يمكن من خلاله في آنٍ معًا تقديم تفسير موضوعي للواقع الدولي االراهن، وتقديم تصور مغاير للكيفية التي ينبغي أن تكون عليها العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين، ونفترض أن الوسطية محوره الأساس، ونسعى لتقديم عناصره الأولى على أمل أن يكتمل ذلك بأبحاث جماعية أكثر تفصيلاً.

---

[1] Weber, Max, *The Meaning of "Ethical Neutrality"*, In Sociology and Economics in Fankel Joseph, *The Making of Foreign Policy, an Analysis of Decision Making*, (Oxford: Oxford University Press, 1963), p128.

[2] Morgenthau, Hans, *Politics Among Nations*, (New york, Alfred A. Knopf, 5th ed. rev 1978).

[3] تسعى البنائية على نقيض الواقعية إلى اعتبار الأفكار لا المصالح المادية هي التي تحكم مصير العلاقات الدولية. يُنظر:

Alexander Wendt, *Social Theory of International Politics*, (Cambridge: Cambridge University Press, 1999.)

[4] يُدرج دافيد ميتراني ضمن المدرسة الوظيفية المنطلقة من مسلمات مثالية بشأن إمكانية قيام تعاون دولي على أساس تكاملي تتخلى فيه الدول عن سيادتها تدريجيًّا لصالح منظمات دولية. يُنظر:

Mitrany, David, *The Functional Theory of Politics*. (New York: St. Martin's Press, 1975.)

[5] يعدُّ ديفيد إيستون من مؤسسي المدرسة السلوكية، وإن عُرِف أكثر بنظرية النظم. يُنظر:

David, Easton, *A Systems Analysis of Political Life*, (New York, 1965).

الخصائص العامة لوسطية التعامل الدولي عند المسلمين

انطلاقا مما سبق؛ يتبين لنا ما يمكن أن نُسمّيه "التحليل المتعدد الجوانب" لمنظومة القيم التي تحكم العلاقات الدولية، وأن هناك تضاربًا في هذه القيم من حيث النصوص والواقع، فإذا كانت الأمم المتحدة ترفع "مبادئ العدل والقانون الدولي"،[1] و"مبدأ المساواة في السيادة"،[2] وغيرها من المبادئ السامية؛ فإن الواقع الدولي يُبيّن خلاف ذلك.

فعلى صعيد الوحدات الدولية مثلاً؛ هناك سعي لاعتبار الديمقراطية والليبرالية نهاية التاريخ، والشرط الذي من دونه لا يمكن الفوز بأحقية الانتماء إلى المجتمع الدولي المعاصر، وغالبًا ما تُفرض قيم أخرى تابعة للديمقراطية على الشعوب غير الغربية، كاللائكية، وقد دُفعت هذه الشعوب دفعًا للتخلي عن القيم الأصيلة لديها الدينية والوطنية في المدرسة والمجتمع، ومن بينها إعادة النظر في المنظومات التربوية ومناهج التعليم، وأيضًا في تلك الجوانب الاجتماعية المتعلقة بالمرأة وما ارتبط بها من قوانين؛ لكسر ما وُصف بالتقاليد البالية المتعارضة مع المجتمعات العصرية، وقد عُدَّت الشعوب الأفريقية والآسيوية والمنتمية إلى أمريكا اللاتينية، ولا سيما تلك المتخلفة اقتصاديًّا، وجزء كبير منها دول إسلامية؛ عُدَّت خارج نطاق الحضارة ما دامت ترفض الذوبان في منظومة القيم الغربية السائدة، ومنها ما عُدَّ مغلقًا أو مارقًا في حاجة إلى مزيد من التمدين والإعداد للالتحاق بركب التقدم.

وقد أنتج هذا حالة من الهيمنة لم يسبق أن عرفها العالم قبل اليوم، أدت في كثير من الأحيان إلى التضييق على شعوب بعينها، أو السعي إلى تفتيتها وإثارة النعرات بداخلها؛ لمنعها من أن تكون كما أرادت، ولو من خلال ديمقراطية شفّافة قادرة على التعبير عن حقيقة تطلعات الغالبية من مواطنيها، مثلما حدث بالجزائر سنة 1992، أو مصر سنة 2013، عندما تم الاعتداء على الخيار الشعبي ووقف المسار الديمقراطي فيهما؛ لذلك يُعدُّ

---

[1] ميثاق الأمم المتحدة في مادته الأولى.

[2] ميثاق الأمم المتحدة في مادته الثانية.

طرحُ قيمة عليا قوامها العدل أسمى في العلاقات الدولية؛ ركيزةً قابلة للصمود في وجه عالم تريد المجموعة الأقوى علميًّا واقتصاديًّا وعسكريًّا فرض أنموذجها فيه.

أولاً: العدل قيمة عليا، ركيزة الوسطية

إذا ما طُرحت هذه القيمة العليا بالكيفية التي تعيد التوازن للإنسانية جمعاء من خلال منع هيمنة طرف مستقوٍ على أطراف أقل قوة؛ فإن كثيرًا من الشعوب – بما في ذلك الغربية منها – ستتقبل مثل هذه الرؤية للعلاقات الدولية، لعلها تُمكّنها من بديل أكثر وجاهة يضمن وجود عالم في ذات الوقت متنوع ومستقر يضمن تعميم مقولة عمر بن الخطاب ﷺ المشهورة على جميع شعوبه وأممه: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟!".[1]

وهذا الطرح متطابق مع جوهر العقيدة الإسلامية، ومع موقف فقهاء العلاقات الدولية المسلمين المعاصرين؛ إذ إن هناك اتفاقًا لديهم على أن "العدالة قيمة أصيلة وليست تابعة عند المسلمين كما هو الشأن في التقاليد الغربية، وهي المحور الأصيل للقيم السياسية"،[2] وأن "كل علاقة إنسانية في الإسلام إلاّ وقامت على أساس العدل"،[3] و"أن العدل هو الغاية العامة أو غاية الغايات من الحكم الإسلامي"،[4] و"أنّ الإنسان الذي يؤمن بأن الكون كله يقوم على العدل في التكوين، بناء على عدالة الله، وأن التشريع الإلهي تشريع يستجيب لمقتضيات العدل، هذا الإنسان المؤمن يجد انسجامًا رائعًا بين فطرته (التي تأمر بالعدل) والكون والتشريع القائمين على نفس الأساس".[5]

وقد عبر الدكتور حسن الترابي عن هذا المعنى بصيغة أخرى عندما أكد أنّ "قوام

---

[1] ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، ج2، ص82، نقلاً عن: عبد العزيز إبراهيم العمري، **الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين** (الرياض: دار كنوز إشبيليا، ط1، 2001)، ص110.

[2] ربيع، **نظرية القيم السياسية**، ص177.

[3] سلطان، **أحكام القانون الدولي**، مرجع سابق، ص156.

[4] محمد ضياء الدين الريس، **النظريات السياسية الإسلامية** (القاهرة: دار التراث، ط7، د.ت)، ص325.

[5] محمد علي التسخيري، **حول الدستور الإسلامي في مواده العامة** (طهران: د.ن، ط2، 1987)، ص23.

المنهجية الإسلامية هو العدل والاستقامة والقصد والتوازن بلا إفراط أو علو أو شطط في الاستقطاب بين الفرد والمجتمع، أي المجتمع والسلطة، وبين الإجمال والتفصيل، أو التنظير والتطبيق أو القطيعة المُزانة، وبين الظاهر والباطن أو الغيب والشهادة أو الوحي والعقل وبين الطاقة والنظام أو الشكل والجوهر ونحو ذلك".[1]

كما أصّل ذلك فتحي الدريني عندما ذكر "أن ليس بعد العدل إلا الظلم، وهو عدو الإنسانية الأول الذي لا يستقيم أمنها معه بداهة، بل يؤول إلى فراغ عقائدي تضيع معه القيم والفضائل، بل تفوت القيمة العليا من الوجود الإنساني على وجه الأرض".[2]

ولعل هذا الاتفاق بشأن مركزية قيمة العدل هو الذي جعل الإمام أبا زهرة في أول محاولة له للتعريف بالعلاقات الدولية في الإسلام؛ يُفرد نحو نصف مؤلفه لدعائم العلاقات الإنسانية التي تُعد الإطار العام الذي من دونه لا يُمكن فهم العلاقات الدولية في الإسلام في زمني السلم الحرب، ولا استخلاص الطبيعة الوسطية لهذه العلاقات، ولذلك؛ عندما يشرح مختلف الدعائم التي تضبط هذا الإطار العام كالكرامة الإنسانية ووحدة الناس جميعًا والتعاون والتسامح والحرية والفضيلة والمعاملة والوفاء بالعهد والمودة ومنع الفساد؛[3] أفرد للعدالة مكانتها باعتبارها دعامة أساسًا لا يمكن للمنظور الخارجي للمسلمين أن يقوم من غيرها، وهذا ينسجم مع المبدأ الذي دافع عنه في كتابه، والقائل إن الأصل في العلاقات الدولية في الإسلام هو السلم لا الحرب.

وعلى الرغم من أن الكثير من العلماء والفقهاء المسلمين لم يخرجوا على منهجية الإمام أبي زهرة في هذا المجال؛ رُوّج في العقود الأخيرة لتلك الكتابات المتطرفة[4] التي اتجهت نحو

---

[1] حسن الترابي، **قضايا التجديد: نحو منهج أصولي** (الخرطوم: معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، د.ط، د.ت)، ص244.

[2] الدريني، **خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم**، ص36-37.

[3] أبو زهرة، **العلاقات الدولية**، ص26، 28، 34، 36.

[4] يُنظر: كتاب "رسالة الإيمان" لصالح سرية الذي نشره سنة 1977 اتحاد طلاب كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وكتاب "الفريضة الغائبة" (طبعة سرية) لمحمد عبد السلام فرج، وكتاب "ملة إبراهيم ودعوة الأنبياء المرسلين وأساليب الطغاة

الحديث عن دونية قيم الآخر وضرورة تحطيمها، بل إلى إعلان الحرب عليها باعتبار الأصل في الإسلام هو الحرب لا السلم؛ بدلاً من أن تسعى إلى توضيح بديل القيم الإسلامية القائمة على الوسطية والاعتدال وتطوير فهم ذلك.

وهكذا؛ بدلاً من تعميق مسألة "الإطار العام" أو "المنطلقات" القيمية الأساس لنظرة المسلمين الخارجية المعاصرة، وبدلاً من فتح نقاش علمي بشأنها؛ اختير الانحراف بهذه المنهجية نحو توصيف الآخر "المنحط" والذي ينبغي أن يزول، باعتبار "أن المشكل الذي تعيشه البشرية اليوم... يتمثل أساسًا في الفلسفة المادية؛ فلسفة اللذة والسيطرة والقوة والمنفعة، وتلك القيم التي تشكل الأساس النظري للحضارة المسيطرة على العالم (حضارة الغرب الجاهلية)"،[1] التي ينبغي البراء منها ومن منتجاتها بما فيها تلك التي تسعى للتنظير للعلاقات الدولية.

وقد جرى تداول مثل هذه التحليلات على نطاق واسع منذ منتصف القرن الماضي فيما كُتِب عن أزمة الحضارة الغربية وقيمها، واستمر ذلك مطروحًا بديلاً للنقاش لدى النخب الإسلامية إلى غاية بداية القرن الحادي والعشرين عندما انفردت اتجاهات متطرفة بعينها[2] بمثل هذا الطرح الذي لم تعد مزاعمه التنظيرية بقادرة على أن تكون البديل، أو باستطاعتها استقطاب مزيد من الأنصار؛ إذا استثنينا أولئك الذين جُنِّدوا لأسباب أخرى غير القناعات الفكرية أو الدينية، وفي ذلك ما يُقدِّم لنا إشارة حاملة للمستقبل عن طبيعة القيمة العليا التي ستحكم منظور المسلمين في العقود القائمة، ويعزز فرضيتنا القائلة باستنفاد المزاعم التنظيرية المتطرفة طاقتها الجاذبة باسم الدين الإسلامي، وانتقالنا إلى مرحلة الحاجة

في تمييعها وصرف الدعاة عنها" لأبي محمد عاصم أحمد المقدسي (عصام طاهر البرقاوي)، والكتاب التنظيري لـ"داعش" المعروف باسم "إدارة التوحش" لأبي بكر ناجي، وهو اسم مستعار.

[1] محمد ولد سيدي، "من أسس وأهداف النظام الإسلامي"، **مقالات المؤتمر الرابع للفكر الإسلامي** (طهران: معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، د.ط، 1986)، ص483.

[2] مثل القاعدة بفروعها، وداعش بفروعها، ومختلف تلك التسميات المنتمية إلى مثل هذه المزاعم التنظيرية.

إلى تقديم بديل موضوعي في هذا المجال قادر بحق على أن يكون مُحصَّنًا تجاه جميع صور التشويه والتحريف، وعنوان هذا البديل هو الوسطية في التعامل بين الدول وأساسها العدل، فكيف سيتجلى ذلك؟

ثانيًا: مظاهر تجلي الوسطية في التعامل الدولي

تتجلى الوسطية من خلال العدل لدى المسلمين في ثلاثة مواقع على الأقل:

1. الموقع الأول مرتبط بعقيدة المسلم، ويُبرَز من خلاله أن المسلمين ملزمون بالعدل مع أنفسهم ومع جميع الأقوام، بما في ذلك من قد ظلموهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8]، وهذا موقف متقدم في جانب التعامل مع الآخر؛ إذ ينبغي للمسلم أن يرد الاعتداء أو الظلم عنه في حدود ما لا يتركه يتحول هو نفسه إلى ظالم مثل عدوه، وبذلك تصبح العدالة من منظور الحضارة الإسلامية ليست حقيقة ميكروكوزمية[1] فقط – كما يقول حامد عبد الله ربيع – تُميز سلوك المواطن وتجعله يحترم هذه القيمة مع نظيره وضد نفسه؛ بل حقيقة ماكروكوزمية[2] أيضًا تَفرض مثل هذا الالتزام على علاقة الدولة الإسلامية بغيرها.[3]

2. الموقع الثاني مرتبط بمفهوم المصلحة على النطاق الدولي؛ إذ ينبغي إبراز أن هذه المصلحة لا تعني البتة بالنسبة إلى المسلمين مصلحتهم الخاصة، أو مصلحة الأقوى، أو مصلحة المنتصر مهما كان، بل مصلحة الإنسانية جمعاء بما في ذلك غير المسلمين، باعتبار

---

[1] الميكروكوزم (microcosm) كلمة يونانية الأصل تعني العالم الصغير، ولدى بعض الفيزيائيين تعني الإلكترون.

[2] الماكروكوزم (macrocosm) كلمة يونانية الأصل تعني العالم الكبير، ويقصد بها الكون، (موسوعة AGORA).

والمصطلحان بالنسبة إلى المذاهب الفلسفية يبحثان في التطابق بين مكونات الإنسان ومكونات الكون (المنجد الفلسفي، لالاند Lalande)، ويستخدمهما حامد عبد الله ربيع لإبراز العلاقة بين نظام الإسلام الشامل (الحقيقة الماكروكزمية) وخصائص السلوك الفردي (الحقيقة الميكروكوزمية).

[3] ربيع، **نظرية القيم السياسية**، ص178.

أن الإسلام يعدُّ الناس جميعًا أمة واحدة تجمعها الإنسانية، أصلها واحد وإن فرقت بينها الأهواء كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1] [النساء: 1]، ومن شأن هذا الطرح أن يسمح بمراجعة كل ما تعلق بتلك النظريات العنصرية التي سادت العالم في منتصف القرن الماضي، كالنازية،[2] أو النظريات الاستعمارية التي كانت تبرر غزو أوروبا للعالم بضرورة تمدين الشعوب المتخلفة، أو النظريات المعاصرة المتعلقة بنهاية التاريخ التي تعدُّ الديمقراطية والليبرالية[3] آخر نظام تعرفه الإنسانية.

٣. الموقع الثالث مرتبط بمفهوم الوفاء بالعهود باعتباره خيارًا أخلاقيًّا ومن جوهر العقيدة عند المسلمين؛ قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: 91]، وقد ارتبطت بالوفاء بالعهد عدة قيم فرعية أخرى عُدَّت من جوهر المعاملات الخاصة والخارجية للمسلمين، كالأمان وعدم الاعتداء وعدم الغدر إلى درجة أن عُدَّ "الوفاء بالعهود هو المقصد الأسمى الذي يتجه إليه المؤمن لتحقيق معنى الوحدة الإنسانية بإرادته واختياره"،[4] وقد فصّل هذه المسألة العلماء المسلمون إلى درجة أن أكدوا أن الوفاء بالعهود عنوان قوة، أما النكث بها فعنوان ضعف، لذلك لا يكون الوفاء بالعهود للأقوياء فقط، وإنما للضعفاء

---

[1] جاء القرآن الكريم بالمعنى نفسه في كل من: الأعراف: 189، الحجرات: 13، البقرة: 213.

[2] الكلمة مركبة من الحرفين الأولين لكلمة الوطني National وحرفي zi من كلمة sozialistische، والكلمتان تعنيان "الوطني الاشتراكي" بالألمانية، وتشيران إلى الحزب الوطني الاشتراكي العمالي الألماني الذي تأسّس سنة 1920، ثمّ تزعمه هِتلر، وقاد باسمه الحرب العالمية الثانية، وكان معروفًا بأيديولوجيته العنصرية والمتطرفة.

[3] الليبرالية أيديولوجية النظام الرأسمالي؛ أي مجموعة الأفكار والقيم التي رافقت الرأسمالية عند التطبيق، وتقوم على مبدأ أن تنظيم المجتمع من صلاحية الأفراد، ولا دخل لأي قوى خارجة عن إرادتهم فيه، بما في ذلك الدولة، ويمتلك الأفراد بأنفسهم حرية التعبير والنشاط السياسي وحق التملك... إلخ، أو ما يُسمى "الحقوق الأساس"، ومن بين مفكري هذا الاتجاه جون لوك، ومونتسكيو، وآدم سميث، وجيفرسون... إلخ.

[4] أبو زهرة، **العلاقات الدولية**، ص40.

والأقوياء على السواء،[1] باعتباره مبدأ أصيلاً في علاقة المسلم بغيره.

وقد ترجمت مدارس واتجاهات فكرية عدة[2] هذه المنطلقات إلى وسطية واضحة في أثناء التعبير عن مواقفها الدولية، ويمكن تتبع أحدها في الأنموذج الآتي.

الوسطية في التعامل الدولي "مالك بن نبي" أنموذجًا

يعد "مالك بن نبي" من أهم الفلاسفة المسلمين في القرن العشرين ممن كانت لهم مقاربات فكرية في مسألة العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب في المجال الدولي، ومن القلائل الذين طرحوا هذه المسألة ضمن منظور حضاري، معتبرًا أن المشكلة في الأساس مشكلة إنسان وأفكار وقيم وزمن، قبل أن تكون مشكلة سياسات أو وقائع ميدانية، وأن أي تصور خارج إدراك حقيقي لطبيعة جبهة الصراع الحضاري والصراع الفكري وحول القيم؛ لا يمكنه أن يصل إلى فهم وحل الأزمات المتعددة الجوانب التي تعرفها مختلف ربوع العالم الإسلامي، كما لا يُمكنه تقديم بديل يُمكن أن تستفيد منه الإنسانية في المجال الدولي.

وإذا أردنا أن نصل إلى تلخيص هذا الإدراك لديه، والوصول إلى ما سمّاه "التيار الموحِّد للإنسانية"،[3] ومعرفة موقف الوسطية من كل ذلك؛ فليس أمامنا سوى تتبع منهجيته في تحليل هذا الجانب من خلال إبراز أنّ المشكلات في العالم أصلها حضاري قبل أن يكون سياسيًّا أو اقتصاديًّا، وأن الغرب لديه قيم خيرية ينبغي تنميتها من خلال طرح بديل أفضل أمامه.

أولاً: الانقسام الحضاري والتيار الموحِّد للإنسانية

لعل مالك بن نبي من أوائل المفكرين المسلمين الذي لفتوا الانتباه إلى وجود محورين في العلاقات الدولية، لا ثلاثة أو أربعة كما كان يُعتقد في منتصف القرن الماضي؛ أي وجود

---

[1] المرجع السابق، ص41.

[2] مثل حركة الإخوان المسلمين، وحزبي الرفاه والعدالة والتنمية في تركيا، ومدرسة بديع الزمان النورسي، والحركة الإصلاحية الجزائرية بقيادة الإمام عبد الحميد بن باديس، ومدرسة مالك بن نبي، وحركة الشباب الإسلامي الماليزي... إلخ.

[3] مالك بن نبي، **تأملات** (دمشق: دار الفكر، د.ط، 1986)، ص111.

معسكر شرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي، ومعسكر غربي بقيادة الولايات المتحدة، وعالم ثالث – أو رابع حسب التصنيف – يُشكّل سائر العالم، وقد تحدث بن نبي عن محورين في العلاقات الدولية أسماهما "محور القوة" و"محور البقاء".[1]

أما محور القوة فيتكون من كبار شعوب المحور الشمالي الذي بدأ يأخذ شكل التضامن الاستعماري منذ مؤتمر برلين 1881، وتبلور بعد الحرب العالمية في سياسة القوة والأحلاف العسكرية والحرب الباردة.

في حين يتكون محور البقاء من تلك الشعوب الأفريقية الآسيوية التي عبّرت عن نفسها لأول مرة بصيغة تضامنية في مؤتمر باندونغ 1955، حيث طُرحت مشكلات البقاء أمام هيمنة القوى الغربية، وتبلورت سياسة اللاّعنف التي جسدّها واضحًا "نهرو" وفلسفة الحياد الإيجابي،[2] من أجل تعميم السلم عبر بلدان هذا المحور المستقلة حديثًا في معظمها.

ومن البداية، وعلى خلاف ما يبدو للوهلة الأولى؛ لا يطرح مالك بن نبي حتمية الصراع بين المحورين بقدر ما يسعى لتحليل طبيعة العلاقة بينهما، وإمكانية الخروج ببديل ثالث يُنظِم العلاقات الدولية؛ يبدو لي أنّه النواة الأولى لفكرة الوسطية في هذا المجال، فإنه يتحدث بوضوح تام عن إمكانية إيجاد "تيار موحد للإنسانية" باعتبار أن التضامن الأفروآسيوي ليس في الحقيقة تضامنًا من أجل الصراع أو مقارعة التضامن الاستعماري، وإنما هو صورة مؤقتة "للتحرر من الاستعمار والقابلية للاستعمار في مرحلة تطورية مُعينة لا بد أن تجتازها الإنسانية التي تهدف إلى توحيد أبنائها"،[3] في عودة واضحة إلى ذلك

---

[1] المرجع السابق، ص110.

[2] إثر مؤتمر باندونغ الأفروآسيوي الذي ضم 29 دولة سنة 1955؛ تأسست "حركة عدم الانحياز" في بلغراد سنة 1961، ومن بين المبادئ التي قامت عليها "الحياد الإيجابي" الذي يعني عدم الاكتفاء بموقف سلبي من صراع الكتلتين الرأسمالية والاشتراكية خلال الحرب الباردة، بل ينبغي أن يتضمن عدم انحياز هذه الدول موقفًا إيجابيًّا تجاه القضايا العادلة في العالم، ومنها بخاصة تصفية الاستعمار ودعم الدول المستقلة حديثًا.

[3] بن نبي، **تأملات**، ص112.

البعد الإنساني في العلاقات الدولية الذي يخاطب الناس جميعًا كأنّه يسعى لأن يُقدّم لهم بديلاً سلميًّا وتكامليًّا للعيش بسلام، مُستَلهَمًا مبادئ الدعائم الإنسانية للعلاقات الدولية كما جاء بها الإسلام، ومن إدراك عميق لطبيعة الصراع الدولي في ظل امتلاك الدول الكبرى للسلاح النووي وآثاره التدميرية.

وعندما يتحدث عن مواجهة محور القوة؛ لا يطرح ذلك ضمن مفهوم "استئصال الطرف الآخر أو الدخول معه في صراع مُحتدم إنّما [بمفهوم] بناء نموذج يدفعه إلى تنمية عبقريته الخيّرة التي تتيح له أن يجد، في أعماق ضميره مع الفكرة الكاملة عن الإنسان، معنى فلسفة إنسانية تناسب العهد العالمي".[1]

وبذا يكون بن نبي قد دافع عن طبيعة دفاع المستعمَر عن نفسه بأنها لا تتسم أبدًا بالاستئصال، وإنما بتقديم البديل للآخر، وأبرز في آنٍ معًا أن مشكلة الهمجية والعنف والحرب والاستئصال إنما هي مُتأصلة في الطرف الآخر المستعمِر الرافض للاعتراف بحقوق الشعوب في تقرير مصيرها نتيجة حالة مرَضية لديه منفصلة عن الإنسانية، ومشوّهة لصورة الإنسان سعى من خلالها باستمرار إلى السيطرة والهيمنة على الآخرين الذين يعدُّهم "حاجة" يملكها و"شيئًا" يغتصبه.[2]

وكأنّ بن نبي قد استبق بطريقة واضحة قبل عقود من الزمن الهجمة الغربية التي ستأتي على المسلمين بعد سنة 2001، وتعدُّهم أصل الشرور في العالم عبر ذلك الربط الدعائي الواضح بين الإسلام والإرهاب، والتسويق لأكثر الجماعات تطرفًا باعتبارها الأنموذج الوحيد لما ينبغي أن تكون عليه العلاقات الدولية عند المسلمين؛ أي إنه بادر إلى تشريح المرض الأوروبي تحديدًا بأنه سيكون السبب في استحالة تحقيق ذلك "التيار الموحِّد للإنسانية" الذي دعا إليه.

وباعتبار الإطار الحضاري الذي ينظر من خلاله إلى العلاقة بين محوري القوة والبقاء؛

---

[1] مالك بن نبي، **فكرة الآفرو – آسيوية في ظل مؤتمر باندونغ** (دمشق: دار الفكر، د.ط، 1981)، ص121.

[2] مالك بن نبي، **في مهب المعركة** (دمشق: دار الفكر، د.ط، 1981)، ص172.

يتعمق في البحث عن أصل هذا المرض في الثقافة الغربية باعتباره يؤمن أن أصل المشكلات الكبرى في العالم إنما هو ثقافي بالدرجة الأولى، وأن جذور ذلك تعود إلى نوعين من الثقافات ظهرتا في القرن التاسع عشر؛ ثقافة المستعمِرين، وثقافة المستعمَرين،[1] بل إنّ أصل وجود الفقراء والأغنياء في هذا العالم، ووجود الشعوب الخاضعة والمسيطَر عليها، كمثل حي لهذه المشكلات؛ نتيجة وجود نظام الثقافة المهيمِنة والثقافة المهيمَن عليها، وتبعًا لذلك وجود النظام العالمي المهيمِن مُعبِّرًا عن هذه الثقافة المهيمِنة، وما دام ذلك موجودًا، وما دام العالم المتحضر لم يَعدل عن أفكاره؛ لن يعدل عن خطته السياسية، ولن يحدث أي تغير في العالم.

وانطلاقًا من هذا التشريح لطبيعة النظام العالمي؛ يشرع "مالك بن نبي" في إبراز خصائص المنظور البديل والمنطلقات التي ينبغي أن ينبني عليها.

ثانيًا: خصائص المشروع البديل عند مالك بن نبي

تمكن مالك بن نبي من وصف النظام الدولي وتحديد طبيعته والأسباب الكامنة خلف وجود علاقات دولية جائرة، وعليه ألا يتوقف عند ذلك، بل أن يُسهم في تقديم تصور عن البديل الذي يرى إمكانية استفادة الإنسانية جمعاء منه، وأن يكون عامل توحيد لها لا عامل صراع؛ لذا يعود بداية إلى التنبيه إلى ضرورة إدراك طبيعة المرحلة الحضارية التي يعيشها المسلمون، وطبيعة القيم النفسية والاجتماعية المشكِّلة لوجدانهم باعتبارها محدِّدة لكيفية إدراك طبيعة العلاقات الدولية السائدة، وكيفية التفاعل معها في المستقبل، ثم ينتقل بعدها إلى إبراز ضرورة الخروج من الذِّهان Psychose الغربي، بمعنى تجاوز ما يُسمّيه "ذِهان الاستحالة"؛ أي تجاوز ذلك الشعور النفسي المحبط باستحالة التخلص من هيمنة الغرب، وبناء عقلية عالمية من خلال إعادة البناء الروحي النفسي والأخلاقي للإنسان؛ ليصل إلى إبراز أسس التعامل الدولي القادر على تمكين المسلمين من استعادة مكانتهم بين الأمم وتقديم بديل للآخرين للعالم قادر على أن يكون مستقبلاً هو بديل الإنسانية.

[1] مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة** (دمشق: دار الفكر، د.ت)، ص119.

يعود مالك بن نبي عند حديثه عن المرحلة الحضارية التي يمر بها المسلمون إلى رسم منحنى التطور الحضاري الذي مرَّت به الأمة الإسلامية منذ بداية نشأتها الأولى، أو ما يسمّيه "الزمن الأول" عند بروز الفكرة الدينية المتمثلة في نزول الوحي على نبينا محمد ﷺ، ويُسمّيها "مرحلة الروح"، إلى زمن العقل عندما بلغت هذه الحضارة أوج تطورها، فزمن الغريزة الذي عرف انهياره من مرحلة ما بعد الموحدين إلى السيطرة الاستعمارية في القرن التاسع عشر، ومن خلال انتقاده المرحلة التي كان يعيش فيها المسلمون في منتصف القرن الماضي؛ بيَّن أنهم ما داموا لم يتجاوزوا مرحلة "تكديس" الأشياء إلى مرحلة بناء الحضارة عن طريق إحداث تغيير في أوضاعهم الاجتماعية والنفسية والأخلاقية؛ لن يستعيدوا نقطة الانطلاق المتمثلة في الظرف الاستثنائي أو الفكرة الدينية القادرة على التركيب العضوي لديهم بين عناصر الحضارة الثلاثة؛ الإنسان، والتراب، والوقت،[1] ومن ثم التأسيس لمنظور جديد للنظام العالمي أو للعلاقات الدولية.

ومن ثم؛ ينطلق بن نبي إلى إبراز الشرط الثاني القادر على تمكين المسلمين من استعادة مكانتهم في العالم؛ أي العامل النفسي الاجتماعي المرتبط أساسًا بالفكرة الدينية انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]؛ نظرًا إلى اعتقاده أن أساس أي تغيير حدث في العالم إنما هو نتيجة العامل النفسي ذي الجوهر الديني بما لديه من انعكاس على سائر العوامل التي تشكل المنظومة الثقافية فالحضارية للبشرية التي يتشكل من خلالها الصراع الحضاري؛[2] لذا يعرى علاج مشكلة البشرية وبناء عقلية عالمية جديدة لا يصح أن يُتصور إلا من الزاوية النفسية قبل أي اعتبار اقتصادي أو سياسي؛ لأن هذا العنصر هو الذي يخلق نوعًا من القاسم المشترك في جميع المشكلات القائمة بين الشعوب، ويُقدّم تدقيقًا مهمًّا في هذا المجال يتعلق بمعنى الجانب النفسي الذي

---

[1] مالك بن نبي، **ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية**، ترجمة: عبد الصبور شاهين (دمشق: دار الفكر، د.ط، 1985)، ص51.

[2] مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي** (دمشق: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ص17.

ينبغي ألا يُفهَم من زاوية الثقافة الغربية (المتعلقة بالغريزة واللاشعور بخاصة)، بل من زاوية الثقافة الإسلامية باعتبارها تشمل الجانب الروحي والأخلاقي ومختلف العناصر غير المادية المرتبطة بالثقافة التي بإمكانها أن تمنع تكديس العناصر المشكِّلة للحضارة كأشياء.

وبهذه الكيفية ينظر مالك بن نبي إلى مسألة تعامل المسلمين مع القيم الغربية السائدة – كالديمقراطية مثلاً – بأنها ليست سيئة ولا حسنة في حد ذاتها، وإنما هي "رهن بمجموع الشروط النفسية والزمنية التي ينطبع بها مستوى الحضارة في المجتمع"؛[1] أي إنها يُمكن أن تؤدي إلى الهيمنة على القيم الإسلامية كما يمكنها أن تُستوعب ضمن الإطار الثقافي والقيمي للمسلمين إذا ما كانوا في مستوى من الحضارة يمكنّهم من ذلك، وهنا تبدأ تتضح لنا أكثر منهجية بن نبي التي أراد من المسلمين اعتمادها بديلاً لاستعادة ريادتهم في هذا المجال.

إن الغرب بالنسبة إلى (محور القوة) "ليس مجرد لفظ أو صناعة لغوية أو دبلوماسية أو تلفيقًا يدين بوجوده لبعض الملابسات، وإنما هو قاعدة لعقلية رجل الغرب وثقافته، واستمرار شخصيته، ودور حضارة بأكملها"،[2] وعلينا التعامل معه على هذا الأساس، أي على المسلمين أن يكونوا أكثر إدراكًا لطبيعة الثقافة الغربية، ومعرفةً بما يمكن تطويرها في عناصرها بما يتمشَّى مع الإسلام.

وفي هذا المجال تجده ينطلق من قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: 83]، وقوله سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256]؛ ليُبيّن أن الدين الإسلامي يمنع الاستبداد والإكراه في الدين، ولايستخدم الدين لإبادة الشعوب المستَعمَرة أو فرض الاستبداد الروحي عليها كما فعلت أوروبا، وذلك لأن الانتصارات بالنسبة إليه "بدل أن تتقرر في ساحات القتال؛ [ينبغي] أن تتقرر في جبهات الصراع الفكري"،[3] وعند هذا

---

[1] بن نبي، **مشكلة الثقافة**، ص128.

[2] بن نبي، **فكرة الأفرو – أسيوية**، ص121.

[3] مالك بن نبي، **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة** (دمشق: دار الفكر، د.ت)، ص19.

الحد؛ تنتقل مشكلة رفض التجديد إلى الطرف الآخر بدلاً من أن تبقى مفروضة فرضًا على نمط التفكير لدى المسلمين، وفي كثير من الأحيان يفعل ذلك الغربيون أنفسهم.

وعند هذا المستوى من التحليل؛ يكتسي طابعًا آخر فهمُنا مسألة الترويج للأطروحات المتطرفة، لأنها غير مُعبِّرة عن حقيقة ما يتطلع إليه المسلمون، بل تُستخدم استخدامًا واسعًا لتشويه صورتهم عبر العالم، والإنقاص من مكانتهم الدولية، ولعلنا نُدرك ذلك اليوم بِحدة أكثر من تلك التي كان يدركه بها مالك بن نبي؛ نتيجة التطور الحاصل في تقانة وسائل الاتصال والإعلام التي أصبحت ترصد وتترصد باستمرار وقائع تدين المسلمين وتُبرزهم متطرفين دمويين، وكثيرًا ما تكون هي مَن تصنعه لتشويههم على أوسع نطاق، ولعل هذا ما يفسر لنا كيفية الترويج لفيديوات قتل صادمة مصنوعة بطريقة محترفة، ومواقع إلكترونية متطرفة مجهولة المالك، بعد أن كان الترويج فقط للكتابات الشاذة التي أحيانًا لا تجد لها مؤلفًا أو هي لمؤلفين مزيفين

لذا كان الانتصار على جبهة الصراع الفكري اليوم – على حد تعبير مالك بن نبي – يُعَدُّ أكثر من أولوية؛ لبلورة منظور للتعامل الدولي لدى المسلمين من شأنه أن يعزز مكانتهم في النظام العالمي، لا أن يُضعفها.

والخلاصة أنّ للمسلمين عناصر فكرية وثقافية مرتبطة في جوهرها بالدين الإسلامي، قادرة على تمكينهم من بلورة مشروع متماسك للتعامل الدولي يستعيدون من خلاله المبادرة على مستوى الأفكار، والتخلص من ذِهان الخوف من النظام العالمي المهيمن، ومواجهة تحديات التطرف غير المؤسس والمفتعل أساسًا في معظمه من قبل قوى متطرفة عجزت عن استيعاب مشكلاتها الداخلية وعلى التكيف مع مشكلات الحضارة السائدة اليوم.

وبإمكان هذا التحول في منظور المسلمين للعالم، وسعيهم للتفاعل إيجابيًّا معه؛ أن يسمح لهم بتقديم بديل وسطي للعلاقات الدولية يقوم على المبادئ الإنسانية، ويسعى لإنقاذ العالم من الصراعات التي تطرحها بعض القوى "المريضة" على المستوى الدولي الداعية إلى قيام كل طرف فيه باستئصال الآخر، ولعلّ هذا التوجه هو أكثر المسالك

القادرة على تمكين المسلمين من استعادة مكانتهم الدولية من غير تفريط في حقوقهم المشروعة الدينية والمعنوية والحضارية والمادية، بما فيها الحق في استعادة حقوقهم ومقدساتهم في فلسطين المحتلة.

خاتمة

أبرز هذا البحث عبر نظرية القيم السياسية إيجاد بديل يحكم العلاقات الدولية من منظور المسلمين المعاصرين من خلال إسهامات مالك بن نبي، وذلك بنقل مفهوم الوسطية في الإسلام إلى نظرية العلاقات الدولية المعاصرة لاستعادة مكانة المسلمين الدولية، كما أسهم البحث من خلال القيمة العليا التي ينبغي أن يتخذها المسلمون في العلاقات الدولية استنادًا إلى خلفيتهم التاريخية وقُدرتهم على ذلك للنظر في كيفية تفاعل هذه القيمة مع خصائص الحضارة الحديثة.

وتطرق البحث في موضوعه إلى ثلاثة محاور أساسية؛ تناول الأول إدراك المسلمين للتعامل الدولي وخصائصه وخبرتهم التاريخية في ذلك، وتبيَّن الأسس القيمية لبناء وسطية في التعامل الدولي لدى المسلمين وطبيعة الأسس القيمية الغربية وموقف المسلمين منها، أما المحور الثاني فتناول الخصائص العامة لوسطية التعامل الدولي عند المسلمين بإبراز ركيزته المتمثلة في العدل قيمة عليا، ومظاهر تجلي هذه الوسطية في التعامل الدولي، ثم المحور الثالث تناول الوسطية في التعامل الدولي من خلال اجتهادات أحد أبرز مفكري العالم الإسلامي في العصر الحديث "مالك بن نبي" من خلال نقطتين؛ أولاهما الانقسام الحضاري والتيار الموحِّد للإنسانية في كيفية بناء العلاقة بين محوري القوة والبقاء، والثانية خصائص المشروع البديل عند مالك بن نبي الذي يركز على الانتصار على جبهة الصراع الفكري، ويراه أكثر من أولوية؛ لبلورة منظور للتعامل الدولي لدى المسلمين الذي من شأنه أن يعزز مكانتهم في النظام العالمي.

References: المراجع:

Abū Sharī'ah, Ismā'īl Ibrāhīm Muḥammad, *al-Naẓariyyat al-Ḥarb fī al-Sharī'ah al-Islāmiyyah*, (Kuwait, Maktabat al-Fallāḥ, 1st edition, 1981).

Abū Zahrah, Muḥammad, *al-'Alāqāt al-Dawliyyah fī al-Islām*, (Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī, 1995).

Al-Duraynī, Fatḥī, *Khaṣāiṣ al-Tashrī' al-Islāmī fī al-Siyāsah wa al-Ḥukm,* (Beirut: Muassasat al-Risāl, 1st edition, 1982).

Al-Mawdūdī, Abū al-'Alā, *Sharī'at al-Islām fī al-Jihād wa al-'Alāqaāt al-Dawliyyah,* (Dar al-Ṣaḥwat lil Nashr, 1985).

Al-Rīs, Muḥammad Ḍiyā al-Dīn, *al-Naẓariyyāt al-Siyāsiyyat al-Islāmiyyat*, (Cairo: Dār al-Turath, 7th edition).

Al-Taskhīrī, Muḥammad 'Alī, *Ḥawla al-Dustūr al-Islāmī fī Mawāddihī al-'Āmmah*, (Tehran: 2nd edition, 1987).

Al-Turābī, Ḥassan, *Qaḍāyā al-Tajdīd, Naḥw Manhaj Uṣūlī*, (Sudān: Ma'had al-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-Ijtimā'iyyah).

Darrāz, Muḥammad 'Abdullah, *Dirāsāt Islāmiyyat fī al-'Alāqāt al-Ijtimā'iyyat al-Dawliyyat*, (Damascus: Dār al-Qalam, 1980).

David, Easton, *A Systems Analysis of Political Life*, (New York, 1965).

Joseph, Fankel, *The making of foreign policy, an analysis of decision making*, (Oxford : Oxford University press,1963).

Malek, Bennabi, *Al-Ṣirā' al-Fikrī fī al-Bilād al-Musta'marat*, (Dar al-Fikr).

Malek, Bennabi, *Fi Mahb al-Ma'rikat*, (Dar al-Fikr, 1981).

Malek, Bennabi, *Fikrat al-Afrū*. Āsiawiyyah fī Ḍaw Mu'tamar Bandung, (Damascus: Dar al-Fikr, 1981).

Malek, Bennabi, *Fikrat Comanwealth Islāmī*, (Dar al-Fikr, 2nd edition).

Malek, Bennabi, *Mīlād Mujtama'*, Shubkat al-'Alāqāt al-'Ijtimā'iyyat, Tarjamat 'Abdul Ṣabūr Shāhīn, (Dar al-Fikr, 1985).

Malek, Bennabi, *Mushkilat al-Thaqāfah*, (Damascus, Dar al-Fikr).

Malek, Bennabi, *Tammaulāt,* (Dar al-Fikr, 1986).

Malek, Bennabi, *Wijhat al-'Ālam al- Islāmī*, Tarjamat 'Abdul Ṣabūr Shāhīn, (Damascus, Dar al-Fikr, 1981).

Mitrany, David, *The Functional Theory of Politics*. (New York: St. Martin's Press, 1975).

Morgenthau, Hans, *Politics Among Nations* ,5th ed, rev, (New york, Alfred A. Knopf, 1978).

Naẓariyyat al-Qiyam al-Siyāsat, Muḥāḍarāt, (Jami'at al-Kaherah, Kulliyyat al-Iqtiṣād wa al-'Ulūm al-Siyāsah, 1976).

Rabī', Ḥāmid, *al-Islām wa al-Quwā al-Dawliyyat,* (Dār al-Mawqif al-'Arabī, 1st edition, 1981).

Sayyidi, Muḥammad Walad, "Min Usus wa Ahdāf al-Niẓām al-Islāmī", fi: *Maqālāt al-Mu'tamar al-Rābi' lil Fikr al-Islāmī,* (Tehran: Mu'āwaniyyat al-Riāsat lil 'Alāqāt al-Dawliyyat fī Munaẓẓamat al-I'lām al-Islami, 1986).

Wendt, Alexander, *Social Theory of International Politics*, (Cmabridge: Cambridge University Press, 1999).

https://www.wdl.org/ar/item/2705/ "Naṣ Wathī qat al-Istiqlāl fī al-Maktabat al-Raqmiyyat al-'Ālamiyyat fī Mīthāq al-Umam al-Muttaḥidat".

Guidelines to Contributors

At-Tajdid is a refereed journal published twice a year (June and December) by the International Islamic University Malaysia (IIUM). Articles are published based on recommendation by at least two specialized peer reviewers. Submissions must strictly abide by the following rules and terms:

- Be the author's original work. Simultaneous submissions to other journals as well as previous publication thereof in any format (as journal articles or book chapters) are not accepted. (Should this happen, the author is duty bound to refund the honorarium paid to the reviewers.)
- Be between 5000 and 7000 words including the footnotes (articles); book reviews between 1500 and 4000 words; conference reports between 1000 and 2500 words.
- Include a 200-250 abstract both in Arabic and English.
- Cite all biographical information in footnotes when the source is mentioned for the first time (e.g., full name[s] of the author[s], complete title of the source, place of publication, publisher, date of publication, and the specific page[s] being cited). For subsequent citations of the source, list the author's last name, abbreviate the title, and give the relevant page number(s).
- Provide a separate full bibliographical list of all sources cited at the end of the article.
- Qur'anic references (e.g. name of *surah* and number of verse[s]) must be given in the main text immediately after the verse[s] cited as follows: Al-Baqarah: 25).
- Hadith citations must be according to the following format: Al-Bukhāri, Muḥammad ibn Ismāʿīl, *al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 1404/1988), "Kitāb al-Zakāh", ḥadīth no. x, vol. y, p. z.
- Titles of Arabic books and encyclopedias as well as names of Arabic journals cited must be in **bold characters**. Counterparts of all these in English and other non-Arabic languages using Latin script must be *italicized*. Titles of journal articles, encyclopedia entries, and chapters in collective books in any language must be put between inverted commas ("….").
- Traditional Arabic should be used for main text (16 points) and footnotes (12 points) of articles/book reviews and conference reports. Simplified Arabic must be used for main title (20 points) and subtitles (18 points).
- Include a cover sheet with author's full name, current university or professional affiliation, mailing address, phone/fax number(s), and current e-mail address. Provide a two-sentence biography.
- The editor and editorial Board retain the right to return material accepted for publication to the author for any changes, stylistic and otherwise, deemed necessary to preserve the quality standard of the journal.
- Submissions should saved in Rich Text Format (RTF) and sent to tajdidiium@iium.edu.my

At-Tajdid

A Refereed Arabic Biannual
Published by International Islamic University Malaysia

Volume 25 **1442/2021** **Issue No. 50**

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Nasreldin Ibrahim Ahmed Hussien

Editor
Asst. Prof. Dr. Muntaha Artalim Zaim

Editorial Board
Prof. Dr. Ahmed Ibrahim Abu Shouk
Prof. Dr. Muhammed Saadu al-Jarf
Prof. Dr. Jamal Ahmed Bashier Badi
Prof. Dr. Waleed Fikry Faris
Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim
Prof. Dr. Asem Shehadah Ali
Prof. Dr. Judi Faris Al-Bataineh
Assoc. Prof. Dr. Akmal Khuzairy Abd. Rahman
Assoc. Prof. Dr. Abdulrahman Helali
Asst. Prof. Dr. Fatmir Shehu
Asst. Prof. Dr. Homam Altabaa

Language Reviser
Asst. Prof. Dr. Adham Muhammad Ali Hamawiya

Administrative Staff
Sr. Aida Hayati Mohd Sanadi